مجلة الدراسات السودانية

المجلد السابع والعشرون، أكتوبر 2021م

مجلة علميّة محكّمة يصدرها معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم

Journal of Sudanese Studies

Volume 27, October 2021

A Scientific Refereed Journal Issued by the Institute of African and Asian Studies - University of Khartoum

مجلة الدراسات السودانية

Journal of Sudanese Studies

ردمد: ISSN: 1022 - 3525

مجلة علميّة محكّمة

يصدرها معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية

جامعة الخرطوم

المجلد السابع والعشرون

أكتوبر 2021م

مجلة الدراسات السودانية

ISSN:	1022-3525
Title:	مجلة الدراسات السودانية
Imprint:	الخرطوم: معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية – جامعة الخرطوم، 2010
Frequency:	Annual
Type of Publication:	Periodical - دورية
Language:	Arabic and English

هيئة التحرير

رئيس التحرير: بروفيسور/ الأمين أبومنقة محمد

سكرتيرة التحرير: دكتورة/ منى محمود أبوبكر

أعضاء هيئة التحرير:

بروفيسور/ يوسف فضل حسن

بروفيسور/ أحمد عبدالرحيم نصر

بروفيسور/ منزول عبدالله منزول عسل

بروفيسور/ يحيى فضل طاهر

بروفيسور/ سامية محمد علي البدوي

بروفيسور/ الصادق يحيى عبدالله

دكتورة/ محاسن عبدالقادر حاج الصافي

إدارة التحرير:

ضبط اللغة: الدكتور/ عباس الحاج الأمين

التصميم: المهندس/ خالد عبد الله محمد

سكرتيرة المجلة السيدة/ نهلة محمد عثمان

:

قواعد وشروط النشر

مجلة الدراسات السودانية مجلة علمية محكّمة تصدر عن معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم، وتقبل البحوث في كل مجالات العلوم الإنسانية ذات الصلة المباشرة بالسودان، إضافة إلى عرض الكتب المتعلقة بالسودان.

يرجى من مقدمي البحوث لهذه المجلة مراعاة الآتي:

1- ألا يكون البحث المقدم للمجلة قد نشر أو قدم للنشر في مكان آخر.

2- تسلم نسخة ورقية مطبوعة على الحاسوب مع نبذة عن الكاتب، ونسخة في قرص مضغوط (CD) لرئيس أو سكرتير التحرير، أو ترسل عبر البريد الالكتروني على العنوانين التاليين: abumanga1951@gmail.com, ssbulletin@uofk.edu

3- أن تكون صفحات البحث باللغة العربية بين خمس عشرة وثلاثين صفحة (بنط 16 Simplified Arabic مسافة واحدة بين السطور single spacing)، أو لا يتجاوز الـ 8000 كلمة. وأن تكون صفحات البحث باللغة الإنجليزية بين خمس عشرة وخمس وعشرين صفحة (بنط 14 Times New Roman مسافة واحدة بين السطور single spacing)، أو لا يتجاوز الـ 9000 كلمة. وأن يرفق مع البحث مستخلص باللغة العربية وآخر الإنجليزية في حدود 150 كلمة لكل مستخلص.

4- أن يوثق البحث المكتوب باللغة الإنجليزية داخل النص وفقاً للنظام السائد في الدوريات العالمية التي تصدر باللغات الأجنبية، فيكتب بين قوسين/هلالين: الاسم الأخير للمؤلف (أي اسم العائلة)، وتاريخ المرجع، ورقم الصفحة (عند الضرورة)، كما في النموذج التالي: (Hugo 2021:89)، وتثبت المراجع والمصادر بكامل معلوماتها في نهاية البحث بالكيفية التي وضحناها والنماذج التي نوردها أدناه بالنسبة للبحوث المكتوبة باللغة العربية.

5- أن يوثق البحث المكتوب باللغة العربية عن طريق الهوامش (وليس داخل النص)، وتكتب الهوامش في نهاية البحث، ثم ترتب المصادر والمراجع التي اعتمدها الباحث ألفبائياً في نهاية البحث، مع اتباع أحد المناهج الحديثة في ذلك، وفقاً للنماذج التالية:

كتاب:

عون الشريف قاسم (1989): الإسلام والعربية في السودان، دار الجيل، بيروت، ص...

Greenberg, J. (1966): *Languages of Africa*. The Hague: Mouton, p….

مقال في دورية

عشاري أحمد محمود (1988): "أزمة اللسانيات في العالم العربي"، المجلة العربية للدراسات اللغوية، العدد الأول، ص3.

Hurreiz, S.H. (1978): "Arabic as a national and international language: Current problems and future needs", *West African Journal of Modern Languages* III, p.13.

مقال أو فصل في كتاب

Qasim, Awn Sh. (1975): "Sudanese Colloquial Arabic in social and historical perspective", in *Directions in Sudanese Linguistics and Folklore*, ed. by S.H. Hurreiz & H. Bell. Khartoum: Institute of African and Asian Studies, University of Khartoum.

الأمين أبومنقة محمد (1992): "العلاقات السودانية النيجيرية في إطار المهدية"، علاقات السودان الخارجية، تحرير حامد عثمان ومدني محمد أحمد، الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للنشر، ص7.

6- تعبّر البحوث المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها.

7- لهيئة التحرير الحق في إدخال التحرير والتعديل اللازمين على البحوث.

المشاركون في هذا العدد

القسم العربي

بروفيسور بابكر علي ديومة، قسم اللغة الفرنسية (زميل)، جامعة الخرطوم.

دكتور المكاشفي إبراهيم عبدالله، أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الخرطوم.

دكتور محمد البدري سليمان، أستاذ مساعد، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة الخرطوم.

دكتور خالد محمد فرح، سفير بوزارة الخارجية السودانية.

دكتور الأصم بشير التوم بشير، أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الخرطوم.

دكتورة سمية محمد الزين أحمد بدوي، أستاذ مشارك، مدرسة العلوم الإدارية، جامعة الأحفاد للبنات (السودان).

دكتور الصادق محمد سليمان، الأمين العام السابق لمجلس تطوير وترقية اللغات القومية، الخرطوم.

القسم الإنجليزي

Prof. Abdel Ghaffar M. Ahmed, Anthropology Department, Faculty of Economic and Social Studies, University of Khartoum.

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية

أعزائي القراء

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. يسرنا أن نقدم لكم المجلد السابع والعشرين من مجلة الدراسات السودانية، ونحمد الله أن أعاننا على إعداده رغم ظروف عدم الاستقرار التي تشهدها الجامعة منذ عدة أشهر. وقد يلاحظ القارئ ظهور هذا المجلد بعد زمن وجيز من صدور المجلد السادس والعشرين؛ وهذا نتيجة لسعينا في تقليل الفجوة الزمنية في تواريخ صدور المجلدات الأخيرة من المجلة، الناتجة عن توقف إعدادها لقرابة العامين (2018-2020)، حيث شهدت البلاد في تلك الفترة الأحداث السياسية المصاحبة لثورة ديسمبر (2019)، وتلى ذلك مباشرة انتشار جائحة كورونا (COVID19).

بما أن المجلة أصبحت تصدر باللغتين العربية والإنجليزية، فقد تقرر، بموافقة كل أعضاء هيئة التحرير، إجراء تعديل طفيف في اسمها باللغة الإنجليزية، وذلك باستبدال كلمة Bulletin بكلمة Journal ليقرأ: **Journal of Sudanese Studies** ويختصر في: **JSS.**

نرجو أن نذكِّر – كما نفعل كل مرة – أن النشر في هذه المجلة لا يقتصر على العلوم الإنسانية وحدها، بل يشمل جميع العلوم، طالما أن موضوع المقال أو البحث ذو صلة مباشرة بالسودان. ونشير إلى أن المجلة تنشر المقالات والبحوث باللغتين العربية والإنجليزية.

نرجو في هذه السانحة أن نشكر الباحثين المشاركين في هذا المجلد على التزامهم بشروط وموجِّهات النشر في هذه المجلة، وكذا صبرهم على إصرارنا عليهم لإكمال المعلومات وإجراء التصويبات المطلوبة منهم، روماً للتجويد. ونشكر كذلك الزملاء محكِّمي المقالات والبحوث على إخلاصهم في مهمتهم وإنجازها بالمهنية المرتجاة، مما يعيننا على المحافظة على المستوى المعهود للمجلة.

والحمد لله أولاً وآخراً.

رئيس هيئة التحرير

محتويات العدد

القسم العربي:

مقالات:

1- ملامح الرواية السودانية: الماضي والحاضر وآفاق المستقبل، بابكر علي ديومة 1

2- الصورةُ التشبيهيَّة في رواية "عُرْسِ الزَّين"، المكاشفي إبراهيم عبد الله 29

3- الحواضر الإقليمية في العصر المروي – كِدُرْمَة بإقليم الشلال الثالث نموذجاً، محمد البدري سليمان 47

4- من شواهد الصلات التاريخية المبكرة لدارفور بالعروبة والإسلام: مقاربة أولية للتحقُّق من صحة وأصالة وثيقة دارفورية من القرن السادس عشر، خالد محمد فرح 81

5- من قضايا الشِّعر الشعبي في السودان: مفهومه، وموسيقاه، وموضوعاته، الأصم بشيرالتوم 99

بحوث:

6- المسئولية المجتمعية للمؤسسات في السودان بين النظرية والتطبيق، سمية محمد الزين أحمد بدوي 121

عرض كتب:

7- عرض كتاب: لغات السودان – مقدمة تعريفية ، تأليف: الأمين أبومنقة محمد وكمال محمد جاه الله،
عرض الصادق محمد سليمان 177

القسم الإنجليزي:

مقالات:

8- Pastoral Development Paradigms – The Case of Sudan
Abdel Ghaffar M. Ahmed 185

:

الحواضر الإقليمية في العصر المروي - كِدُرْمَة بإقليم الشلال الثالث نموذجاً

محمد البدري سليمان

مستخلص: أثبتت الدراسات الآثارية ندرةَ وجود المواقع المروية بمنطقة الشلال الثالث. يقع أكبر المواقع المروية المعروفة في المنطقة في كِدُرْمَة، التي تقع في منطقة مفتوحة على الضفة الشرقية للنيل، في الأطراف البعيدة نحو الشلال الثالث. وقد أخذ الموقع اسمه من قرية صغيرة إلى الجنوب تعرف بكِدُرْمَة. تعرض هذه الورقة نتائج العمل الآثاري الحديث لقسم الآثار جامعة الخرطوم بالموقع أعلاه، الذي كشف عن العديد من البقايا الآثارية المميَّزة التي تم توثيقها ودراستها، وقد أظهرت نتائجها العديد من الخصائص التجارية والصناعية والإدارية للموقع، مما قادنا إلى اعتبار كِدُرْمَة واحدةً من أهم مواقع المدن الإدارية الإقليمية بالشمال.

Abstract: Archaeological studies proved the rarity of Meroitci sites in the area of the 3rd Cataract. The biggest Meroitic site known today is situated at Kedurma, which lies in an open area on the east bank of the Nile at the far northern end of the 3rd Cataract. It derived its name from a small village to the south, which is eponymous for the name of the archaeological site. This paper presents the results of recent archaeological field work conducted by the University of Khartoum, Department of Archaeology at the above site. Distinctive archaeological remains were discovered, documented and studied. The results demonstrate more and more the commercial, industrial and administrative character of the site. This leads us to conclude that Kedurma was one of the most important Meroitic regional administrative towns in the north.

كلمات مفتاحية: الحضارة المروية، الاستيطان، المدن الإدارية، الطوب اللَّبِن، اللقى الأثرية.

مقدمة

ازدهرت مملكة مروي في الفترة من القرن السادس قبل الميلاد حتى القرن الرابع الميلادي، وعلى امتداد تاريخها الطويل ضمَّت منطقة شاسعة امتدت من الشلال الأول شمالاً حتى سنار جنوباً،[1] ولابدّ أنها قد اتخذت أسلوباً

Khidr A. Ahmed (1999): "Economy and environment in the Empire of Kush1", *Meroitica,* (1) No. 15, p.292.

معيَّناً للسيطرة على كل هذه الأماكن الشاسعة بتنوعها الإثني والثقافي وإدارتها. يطرح هذا المقال رؤية المراكز الإقليمية كإدارة منفصلة جغرافياً وذات صلات مباشرة بالعاصمة مروي، وقد كان لها إسهام كبير في السيطرة الملكية على الأقاليم المختلفة، ولعبت دوراً كبيراً في الحِراك الاجتماعي والاقتصادي عن طريق تنظيم التجارة والتبادل والتوزيع الإقليمي للمنتجات المختلفة. وقد تميَّزت هذه الحواضر الإقليمية بوجود معبد وقصر، وهما كما نحسب السمات الرئيسة للمدن في العصر المروي.[2] تنظر هذه الدراسة لموقع كِدُرْمَة باعتباره واحداً من هذه المراكز التي ازدهرت في العصر المروي المتأخر، وذلك نسبة لموقعها ومحتوياتها.

الموقع الجغرافي

يقعُ موقع كِدُرْمَة المروي على الضفة الشرقية للنيل على بعد حوالي 9 كلم شمال شلال كجبار و10 كلم جنوب مدينة دَلْقو (انظر خريطة رقم1)، أو بالأحرى في النهاية الشمالية لمنطقة الشلال الثالث، تلك المنطقة التي تعدُّ من أقل مناطق المحس سكاناً، ويتمركز الاستيطان الحديث فيها على ضفة النيل الأخرى، وفي سلسلة الجزر ذات الأراضي الرسوبية الخصبة الممتدة إلى الشمال بين كِدُرْمَة ودَلْقو،[3] ويغطي الموقع مساحة تقدر بثلاثة هكتارات ضمن الإحداثيات (N 20 01 971 E 030 35 732).

(2) محمد البدري سليمان بشير (2019): "سمات المدينة في العصر المروي"، ورقة قيد النشر بمجلة السودان الجغرافية– كلية علوم الجغرافيا والبيئة– جامعة الخرطوم، العدد الثالث، المجلد الثاني.

(3) David Edwards (1995): "A Meroitic Settlement and Cemetery at Kedurma in the Third Cataract Region, Northern Sudan", *Archaeologie du Nil Moyen*, Vol.7, p.37.

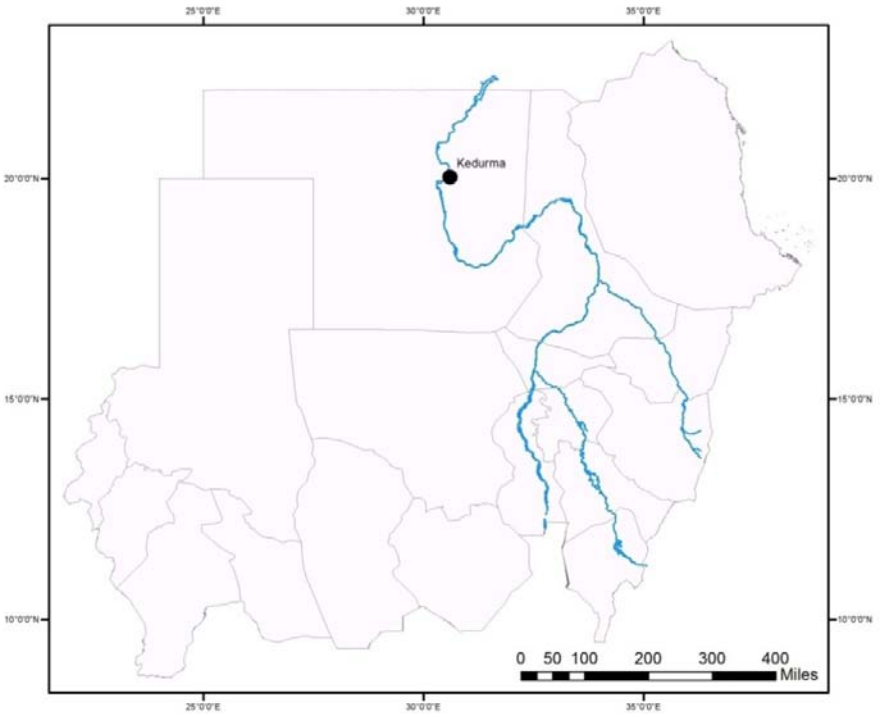

خريطة رقم (1)، الموقع الجغرافي لكِدُرْمَة. المصدر: الباحث.

تاريخ البحث الأثري بالموقع

لا يبدو أنَّ الموقع قد لُوحِظ في الأدب الأثري حتى فترة التسعينات (عام 1990م)، على الرغم من أنَّ مصلحة المساحة السودانية قد ذكرت في خرطتها لإقليم المحس موقعاً مروياً في منطقة كِدُرْمَة الحالية جنوب دَلْقو (Sheet NF-36-M, 1:250,000)، وقد كان التسجيل الأولي للموقع بوساطة اليوارد

بلاكمان (Alyward Blackman) في عام 1937م، أثناء حفرياته التابعة لجمعية الاستكشافات المصرية في منطقة سيْسَبِي.[4] وبعد زيارته للموقع أفاد حينها بوجود معبد من الطوب الأحمر بحالة سيئة، له مدخل من الحجر الذي تبقت منه فقط آنذاك بعض الألواح، وإلى الجنوب الغربي من ذلك قليلاً يوجد مبنى كبير من الطوب اللَّبِن بجانبه بناء كبير آخر تحت كوم من الرمل. كما أورد أنَّ مبنَى الطوب اللَّبِن الكبير قد تم حفره بصورة جزئية قبل فترة بوساطة السكان المحليين بغرض إعادة استخدامه للسكن. كذلك أورد بلاكمان الجبَّانة المروية الكبيرة إلى الشرق من المعبد. وفي عام 1989م سَجَّلت مصلحة الآثار السودانية الموقع بصورة نهائية. وعند بداية الأعمال التحضيرية لمشروع المسح الآثاري والتراثي لمنطقة المحس لم يكن أيُّ موقع معروفاً من الفترة المروية في السجلات الأثرية في المنطقة بين كرمة وصولب نتيجة لعدم نشر التقارير السابقة. ونسبة لأهمية الموقع التي بدت من الزيارات الأولى له، فقد شكَّل هذا الموقع أحدَ الأهداف الرئيسة لأعمال المشروع المسحي المكثف في الموسم الثاني للعام 1991م من مواسم مشروع المسح الآثاري والتراثي لمنطقة المحس، حيث وُجد أن الموقع قد تضرر بصورة كبيرة خلال تشييد جسر لقناة رِيٍّ حديثة في جانبه الشمالي بهدف رِيِّ السهول الواسعة إلى الشرق من المستوطنة. ونسبة لهذا الضرر أُجري مسح سطحيٌّ واسع مع بعض الحفريات الإنقاذية في أكثر المناطق تضرراً وتهديداً في منطقتي المستوطنة والجبانة، وعلى طول الخط الترابي للقناة.[5] أتاح هذا العمل عرض العديد من المواد الآثارية

(4) Alyward Blackman (1937): "Preliminary report on the excavations at Sesebi, Northern Province, Anglo-Egyptian Sudan, 1936-1937", *Journal of Egyptian Archaeology*, Vol. XXIII, pp.145-151.

(5) David Edwards and Ali Osman (1992): *Mahas Survey Reports* 1 (the Mahas Survey 1991, Interim Report and Site Inventory). Cambridge: published on https://hdl.handle.net/2381/517), pp.82-83.

الباقية ومناقشة طبيعتها، ومن ثَمَّ فهم أهمية الموقع. وقد أدَّت أنشطة الطرق العابرة للموقع خاصة على الجانبِ الشرقي من المستوطنة إلى إزالة العديد من المواد والأدلة الأثرية. لذلك أُجريَ في هذا المجال مسح سطحي لمنطقة المستوطنة التي سميت بـ(KDRM002)، جمعت من خلاله بعض العينات من مواد الموقع، كما تمت تسمية المباني القائمة والأساسات الظاهرة بالحروف مثل المبنى A والمبنى B، وذلك لتسهيل دراسة الموقع وشرح محتوياته، ورُسمت خرائط توضيحية لهذه المنطقة، ولكن لم يتم إجراء أي حفريات فيها. أما منطقة الجبَّانة المروية (KDR003) فقد أقيمت فيها حفريات إنقاذية للمدافن المتضررة من قيام قناة الرِّي الحديثة، وهي تقع شرق الطريق الترابي في منطقة مغطاة جزئياً بمجموعة من المنازل الحديثة غير المسكونة، تحت إحداثيات (N 20 01 96 E 030 35 85)، ولم تكن حدودها النهائية معروفة بشكل قاطع دون إجراء عمليات نظافة مكثفة لسطحها اثناء تلك الفترة. وفي زيارة حديثة للمنطقة تبيَّن أنَّ الجبانة تغطي مساحة 350 متراً مابين الشمال والجنوب و150 متراً مابين الشرق والغرب، وإلى الشرق من المنازل الحديثة توجد مجموعات من الحجارة السوداء الصغيرة تبدو وكأنها بناءات فوقية لبعض المدافن التلِّية الصغيرة. كما تنتشر في المنطقة قطع فخار ترجع لفترة كرمة، مما قد يوحي بوجود تاريخ أقدم للموقع منذ فترة كرمة.

أجزاء الموقع

لم تُجرَ أيُّ أعمالٍ آثارية في الموقع منذ ذلك الحين (1991م)، وظل بعدها حتى عام 2014م، حيث أُجريت حفرية اختبارية في الجزء الجنوبي للموقع تمهيداً للعمل المستقبلي فيه. وفي العام 2018م قرر قسمُ الآثار جامعة الخرطوم تحويل مشروعه البحثي في مدينة نوري التاريخية إلى كِدُرْمَة، وتم إجراء دراسات

حقلية تضمنت مسحاً سطحياً وحفرية اختبارية في الجزء الشمالي للموقع، وقد أسفرت هذه الدراسات في التعرف على أجزاء الموقع ورسم خريطته الأوليَّة.

يمتدُّ الموقع في مساحة شاسعة بين خط سكة حديد القرن التاسع عشر الذي يربط بين كرمة وحلفا، الذي يحد الموقع من الناحية الشرقية، وبين النيل الذي يحدُّه من الناحية الغربية، ويحوي مستوطنة كبيرة ذُكر أنَّ بها معبداً لم يُحققْ آثارياً بعد. كما تضم المنطقة جبَّانة كبيرة، وموقعاً يرجع لفترة حضارة كرمة يحوي بقايا ترجع لفترات كرمة القديمة والوسيطة والكلاسيكية، كما يشير سطحه إلى وجود مدافن ترجع لفترة كرمة أيضاً.

تغطي الرمال سطح موقع الاستيطان بصورة عامة وتنتشر به الكثير من المواد الأثرية، كذلك يظهر عدد كبير من المباني الطينية في السطح (انظر صور رقم 1–2)، بالرغم من أنَّ الرمال المتحركة بالموقع قد حَجبت الكثير منها، مما ساعد على حفظها بدرجات متفاوتة.

ويتكون موقع الاستيطان من أربعة قطاعات رئيسية تشمل:

(أ) القطاع الديني

يتمثل في المعبد الصغير الذي سجله بلاكمان عام 1937م، ويقع شمال التل الرملي الحالي بالموقع، وعلى بعد حوالي 120 متراً من الحاجز الترابي لقناة الرِّي الحديثة، حيث تظهر بعض الأنقاض من الطوب الأحمر وشظايا الحجر الرملي، مما قد يُشير إلى وجود مزيد من المباني في هذه المنطقة (انظر صورة رقم 3). ومع ذلك ينتشر في هذه المنطقة بعض حطام الطوب الأحمر الذي يبدو أنَّه يتعلق بأنشطة صناعة الطوب الحديثة، وتحتاج هذه المنطقة لحفريات عاجلة وذلك لكشف محتواها وإنقاذها من التمدد الزراعي.

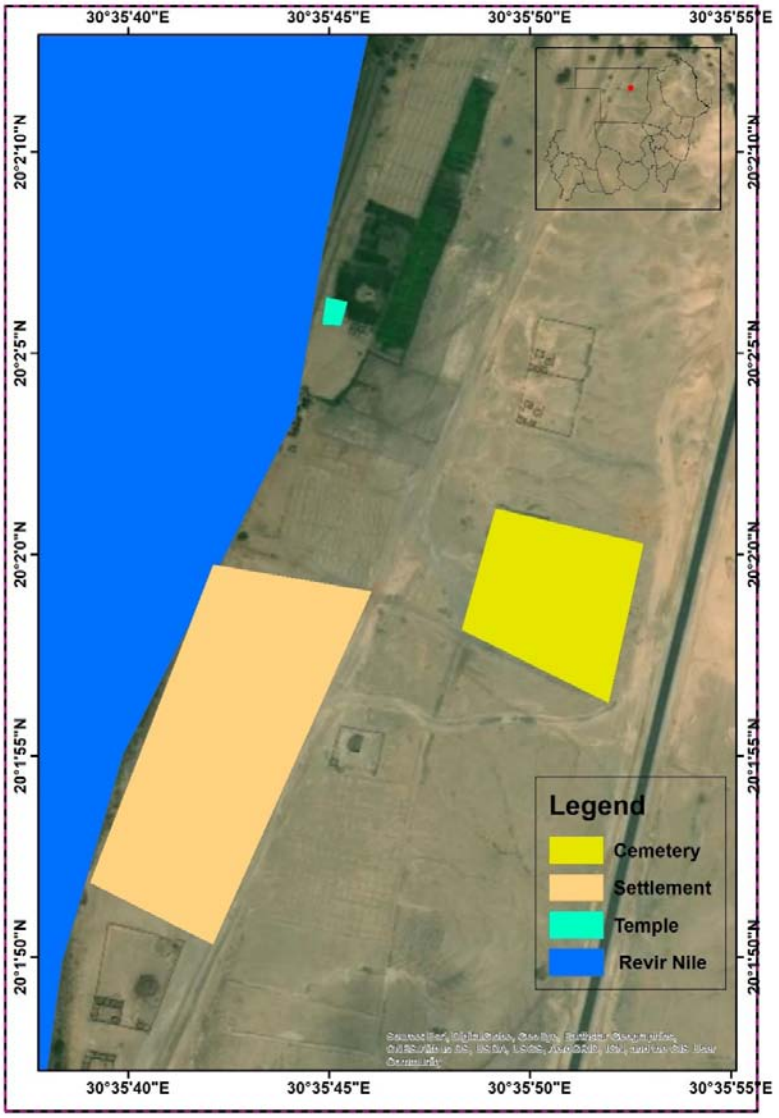

خريطة رقم (2)، أجزاء موقع كِدُرْمَة. المصدر: الباحث.

وفي زيارة حديثة للموقع وُجد أنَّ بقايا المعبد قد تمت إزالتها نسبةً لأنشطة التوسع الزراعي بالمنطقة ولم يتبقَّ من المعبد سوى ثلاثة بلوكَّات من الحجر الرملي.

صور رقم (1-2) توضع بعض الأساسات بمستوطنة كِدُرْمَة. المصدر: الباحث.

صورة رقم (3)، بقايا المعبد الصغير بالموقع (قبل اختفائه مؤخراً).

المصدر: الباحث.

(ب) القطاع الإداري

يتمثل القطاع الإداري بالموقع في المبنى (Complex A)، وهو مبنى مربع الشكل معقَّد التفاصيل، يقعُ بالقرب من الطرف الشمالي للموقع، وتبلغ مساحته 18متراً مربعاً، ويبلغ سُمكُ حائطه 55سم، أمَّا ارتفاعُه الحالي فيبلغ 1،3 متر فوق مستوى سطح الأرض. تتكون مادة بنائه من الطوب اللَّبِن الذي يبلغ حجمه (35×16×7سم)، وتُوجد في الركن الشمالي الغربي للمبنى غرفة من الطوب اللَّبِن في شكل مقبب، ولم يتم إجراء حفريات داخل المبنى.

يقع المدخل الرئيس لهذا المبنى في حائطه الجنوبي بعرض 150سم، وهو مدخل يُفضي إلى دهليز مع درج في جانبه الشرقي، ولا آثار لوجود ركائز حجرية لهذا المدخل. أما بقيةُ المبنى فهي عبارة عن سلسلة من الغرف الصغيرة المتلاصقة، وقد تم تخطيط الجدران القائمة على الرغم من أنَّ بعض التفاصيل لا تزال غير واضحة، وذلك بسبب التآكل الذي تعرضت له الحوائط، ولا يزال غير مؤكد إذا ما كانت المسافات بين الحوائط تدل على مداخل أصلية أو كونها إضافات لاحقة في البناء (انظر صورة رقم 4، وشكل رقم 1).

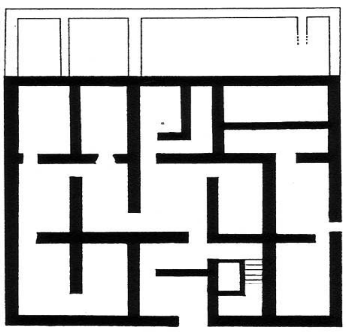

صورة رقم (4) المبنى الإداري (A) في المستوطنة، المصدر: الباحث، وشكل رقم (1) رسم تخطيطي له، المصدر: (Edwards: 1996).

يعتبر هذا المبنى مماثلاً للمباني الإدارية المعروفة من مدن مروية أخرى في الجنوب والشمال، حيث سجلت العديد منها في كل من مروي (Meroe)،[6] وَدْبانَّقا (Wad Ban Naga)،[7] الحمَّاداب (Hammadab)،[8] مُويْس (Muweis)،[9] البَرْكَل (Al-Barkal)،[10] وفَرَس (Faras) في أقصى الشمال.[11]

أُضيفت على الجانب الشمالي لهذا المبنى مجموعةٌ من الغرف إلا أن بعض تفاصيل تصميمها الداخلي لا تزال غير واضحة، كما أن معظمها قد ملأته الرمال المتحركة. ويظهر إلى الشرق والجنوب الشرقي من هذا المبنى العديد من المباني ذات الحوائط الرقيقة التي سمَّى Edwards أحدها أثناء دراسته بالمبنى (B)، الذي دُمر جزئياً خلال بناء جسر قناة الرِّي عام 1990م، وقد كشفت الاختبارات هنا أنَّ جدران المبنى قد تبقى منها دورة أو دورتان من الطوب حينها كانتا مغطيتين بالرمال، ويتضح الفرق في مستويات البناء بين

(6) Ahmed Hakem (1988): *Meroitic Architecture: A Background of an African Civilization.* Khartoum: Khartoum University Press, p.88.

(7) Jain Vercoutter (1962): *Un Palais des "Candaces", Contemporain d`Auguste (Fouilles a` Wad-ban-Naga 1958-1960)*. Syria: Institut Francais du Proche-Orient.

(8) Pawel Wolf, U. Nowotnic, and F. Wob (2014): "Meroitic Hamadab - a Century after Its Discovery", *Sudan and Nubia, the Sudan Archaeological Research Society Bulletin,* No.18, p.108.

(9) Michel Baud (2008): "The Meroitic royal city of Muweis: First steps into an urban settlement of riverine Upper Nubia", *Sudan and Nubia, the Sudan Archaeological Research Society, Bulletin,* No.12, p.60.

(10) Sergio Barberini (2010): "Gebel Barkal "Season1998" - reconstruction of the courtyard in B1500". In Wlozimierz Godlewski (ed.), *Between Cataracts:* Proceedings of the 11th Conference of Nubian Studies Warsaw University, Vol.1. Warsaw: Warsaw University, p.170.

(11) David, Edwards (1996): *The Archaeology of the Meroitic State, New Perspectives on its Social and Political Organization* (Monographs in African Archaeology 38, BAR International Series 640). Cambridge: TEMPVS REPARATVM, Archaeological and Historical Associates Limited, p.82.

هذا المبنى والمبنى (A)، مما قد يُشير إلى وجود تاريخ متأخر للمبنى (B)، وهذا بدوره قد يُشير إلى أنَّ منشآت الموقع في جُزئه الشرقي هي الأحدث في فترة استخدام الموقع، ولا توجد مخلَّفات تدل على الاستيطان في المبنى (B) سوى ثقالة نسيج (Loom weight) طينية وقطعة صغيرة من الفخار عليها نقش بالمروية.[12]

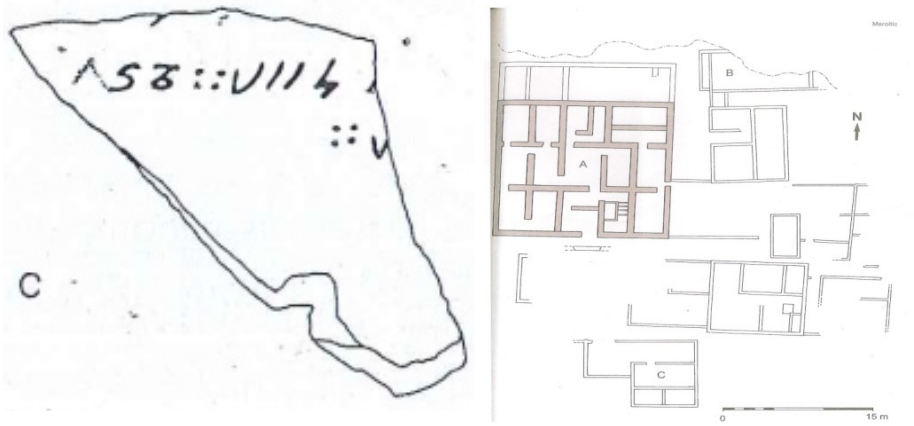

شكل رقم (2-3) رسم يوضح المبنى (A) والأساسات المجاورة، وشقفة الفخار عليها نقش بالمروية. المصدر: (Osman et al:2012)

(ج) القطاع السكني

يتمركز القطاع السكني في المنطقة جنوب المبنى الرئيس (Complex A)، وقد وفرت المسوحات الآثارية التي أجريت على السطح في مواسم (1991، 2014، 2018) بعض المعلومات عن طبيعة الموقع. فجدران الطوب اللَّبِن عديدة ومرئيَّة على السطح، ولكن انجراف الرمال أدَّى لحجب العديد من الأساسات والمباني، خاصة في الجزء الشمالي من الموقع.

(12) David Edwards (1995), *op.cit.*, p.40.

تقع معظم المباني السكنية إلى الجنوب من المبنى A، وعلى بعد 80 متراً منه توجد تلَّة رمليةٌ كبيرة تبلغ مساحتها من 35 إلى 60 متراً، وارتفاعها 1.5 متر، مما يدل على أنَّها تغطي مزيداً من المباني. وهناك عددٌ من جدران الطوب اللَّبِن تظهر على الجانب الشرقي من التلِّ، وتُشير إلى وجود مبنى أو مباني تحت الرمال، والتي حفظتها بشكل جيد؛ وبالفعل لقد أظهر جرف الرياح للرمال في هذه المنطقة مجموعة من الأساسات الطينية ذات البناء الجيد المتداخل مع بعضه في شكل غرف مستطيلة (انظر صورة رقم 5)، وقد يدلُّ ارتفاعُ هذا التلِّ على ارتفاع المباني تحته.

صورة رقم (5) منظر عام للتل الرملي في المستوطنة وتظهر بعض الأساسات

المصدر: الباحث.

تنتشر على سطح المستوطنة جنوب الحاجز الترابي كميات كبيرة من شقف الفخار المختلفة. ولم تظهر أي بقايا أثرية على ضفة النيل المنحدرة في النهاية الغربية للموقع، وذلك ربما لتزايد كمية الرمال بالمنطقة، التي قد يدل ارتفاعها على وجود حوائط مرتفعة أسفلها.

صورة رقم (6) توضح انتشار الفخار في سطح الموقع. المصدر: الباحث.

(د) القطاع الصناعي

يوجد القطاع الصناعي بعد مسافة قليلة إلى الجنوب الشرقي من الكوم، وهو يشمل مساحة تنتشر بها رواسب من الرَّماد والطوبُ المحروق، وقد بدا تعرضها لتدمير مباشر بفعل حركة الرياح والأتربة والمنقبين عن الذهب.

صورة رقم (7) توضح المنطقة الصناعية بالموقع. المصدر: الباحث.

أدَّى المسحُ الأولي بهذه المنطقة الى كشف أفران دائرية الشكل لصنع الفخار، تعرضت منطقتها إلى بعض المخاطر والحفريات العشوائية مؤخراً من قبل الباحثين عن الذهب الذين ينتشرون في هذه المناطق بصورة كبيرة. وتشير المخلَّفات السطحية في هذه المنطقة إلى وجود غرفة دائرية الشكل تُحيط بها شقف فخارية مزججة، يبلغ قطرها مترين، وبها ستة أعمدة شُيدتْ من الطوبِ[13] (انظر صور رقم 8–9)، وقد ماثلها ديريك ولسبي D. Welsby عند مروره بالموقع بأفران حرق الفخار المشهورة في مواقع الاستيطان المروي،[14] حيث سجلت مثيلاتها في العديد من المواقع مثل الحمَّاداب،[15] ومُويْس،[16] وسَلِب،[17] ودِبيْرة.[18]

احتوت هذه المنطقة كذلك على كميات من الرَّماد المختلط بالحبوب المتفحمة والقشّ، وقد أدَّى مرور طريق السكة حديد بشرق الموقع إلى اختفاء العديد من المظاهر الأثرية بالمنطقة، وقد لُوحِظ على الجانب الشرقي من هذا الطريق تبعثر شقف رقيقة من فخار كرمة، بالإضافة إلى القليل من البقايا المروية.

---

(13) *Ibid*., p.40.

(14) Derek Welsby (1996): *The Kingdom of Kush. The Napatan and Meroitic Empires.* London: British Museum, p.168.

(15) Pawel Wolf, U. Nowotnic, and F. Wob, *op.cit.*, p.299.

(16) Michel Baud (2008), *op.cit*., p.53.

(17) B. Dabieslawa (2015): "The Meroitic pottery from Selib". In: *The Kushite World* (Proceedings of the 11th International conference for Meroitic studies, held at Vienna, 1-4 September 2008), ed. by H. Michael Zach. Vienna: Verein der Förderer der Sudanforschung c/o Department of African Studies, University of Vienna, p.209.

(18) Williams Adams (2004): *The West Bank Survey from Faras to Gemai, 2 Sites of Meroitic and Ballana Age*. London: Sudan Archaeological Research Society Publication, No. 13, pp.46–47 and pp.112–116.

صور رقم(8-9)، توضح بعض أساسات الأفران الدائرية بالموقع. المصدر: الباحث.

يُعاني موقع كِدُرْمَة المروي من تهديد مباشر من قبل الزراعة من جانب، ومن قبل الباحثين عن الذهب من جانب آخر، ممَّا ألحق بالموقع ضرراً بالغاً (انظر صور رقم 10–11).

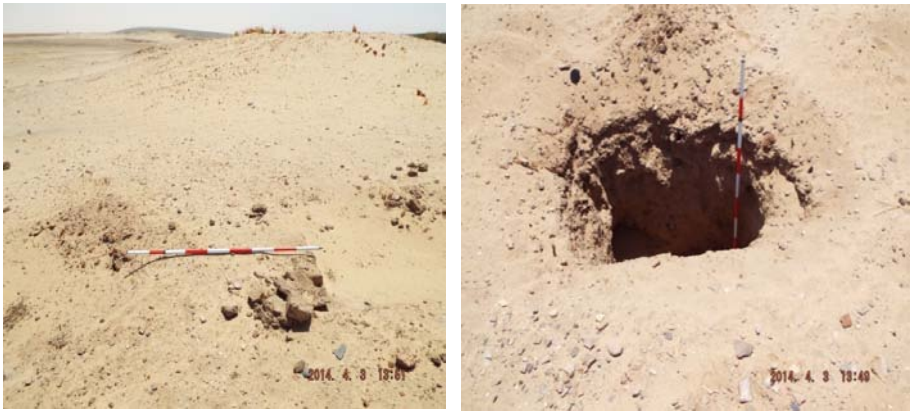

صور رقم (10-11) توضح الدمار الذي حدث بالموقع. المصدر: الباحث.

الأعمال الآثارية الحديثة بالموقع

نسبةً لأهمية الموقع الكبيرة والواضحة من خلال الدراسات الأولية التي أُجريت عليه، ومن ثَمَّ تفرده في الموضع الجغرافي والمحتويات، من بين المواقع المروية في الشمال والوسط والجنوب، فقد اُختِير لإجراء عمل آثاري تفصيلي، بغرض الوقوف على أهميته ودراسة محتوياته بصورة مفصَّلة. وقد كانت البداية لهذا العمل في عام 2014م حين أُجريت حفرية اختبارية بالموقع، وذلك لتحديد عمقه والحصول على عينات مماثلة للفخار المروي من طبقاته السفلى. وقد كشف هذا العمل عن العديد من الطبقات الثقافية المكوَّنة من الفحم والرماد والفخار، وبلغ عمقُ الموقع في هذه المنطقة 45 سم[19] (انظر الشكل رقم 5).

وفي موسم 2018–2019م تقرر بدءُ الحفريات في المنطقة الممتدة أمام المبنى الرئيس بالموقع (Complex A)، وذلك للكشف عن طبيعة المنطقة وما

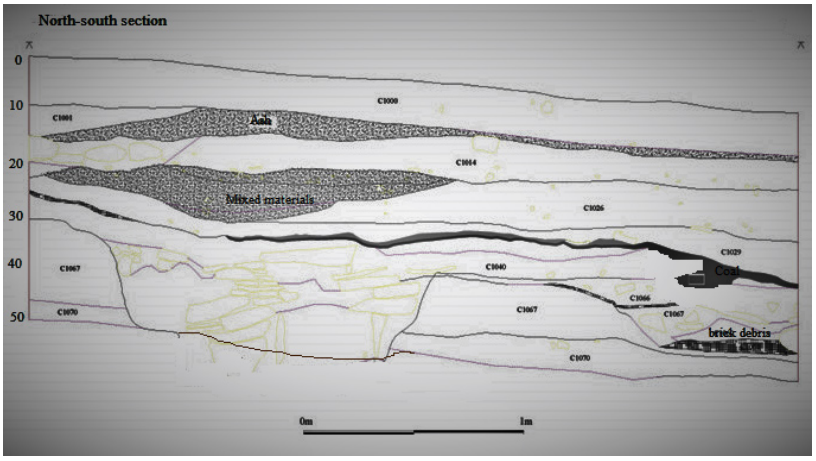

شكل رقم (4) يوضح قطاع الحفرية الاختبارية بالموقع. المصدر الباحث.

(19) Mohamed Albadri S. Bashir (2019): "Kedurma: the University of Khartoum Archaeological Project", *Sudan & Nubia*, Vol. 23, pp.27-32.

بها من مبانٍ، ومعرفة التسلسل الطبقي للتربة، وكذلك تحديد ما إذا كان للمباني فيها صلات وظيفية مع المبنى الرئيس بالموقع أم لا؟

بدأ العمل بإجراء مسح استكشافي ومخطط شبكي عام للمنطقة المقرر حفرها، وجمعت عينات من الفخار وَفقاً لهذا المخطط، الذي بلغت مساحته 15 متراً مربعاً، وتم تقسيمُه وفقاً لخط الطول الرئيس إلى خمسة مربعات طول ضلع كل منها خمسة أمتار، بدأت بالحرف A1 وإلى A3 وانتهت ب C1 وإلى C3. وقد بدأ العمل الأثري بجمع ملتقطات السطح من المنطقة وَفقاً للمربعات سابقة الذكر وابتداءً من المربع A1.

تكونت تربة الموقع من الرمل الأبيض المخلوط بحجارة الجرانيت السوداء الصغيرة، واحتوت التربة على كمية كبيرة من شقف الفخار المروي والأصداف النيلية، وحجارة الطحن العليا وأجزاء بيض النعام، إضافةً الى عينات من الخرز الملون وبعض العظام (انظر صورة رقم 12). وقد أظهرت الحفريات العديد من أساسات الحوائط التي قسمت المنطقة إلى عدة قطاعات.

صورة رقم (12)، منظر عام للمنطقة المختارة قبل الحفر. المصدر: الباحث.

أسفرت الحفرية عن وجود مبنى كبير عرف بـــ(Complex B) ، ويمثل وحدة سكنية بها العديد من الغرف المليئة بالبقايا السكنية من الجرار والعظام والفحم والرماد (انظر صورة رقم 13 وشكل رقم 6). وقد ظهرت أثناء الحفريات العديد من الغرف الصغيرة التي سميت بالأرقام مثل الغرفة1 والغرفة 2 في المربع B2، وقد أظهرت هذه الغرف بقايا سكنية، كما مُلئت أرضياتها بالرمل الأبيض.

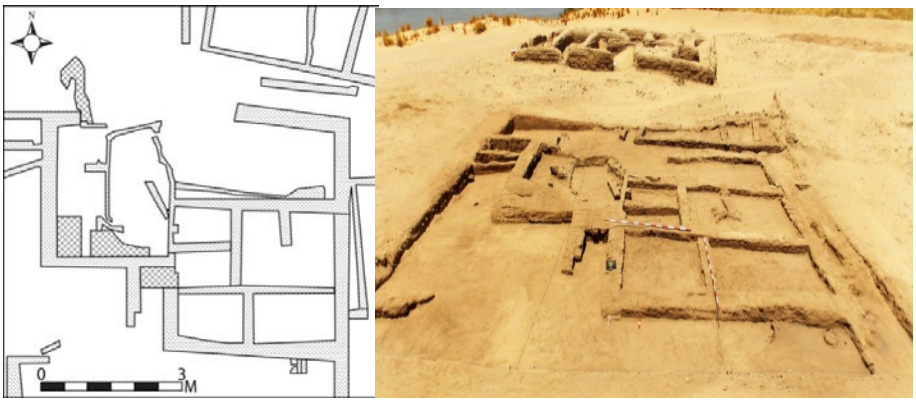

صورة رقم (13) وشكل رقم (5)، يوضحان المبنى Complex B بعد الحفر.

المصدر: الباحث.

كان الشكلُ النهائي للمبنى عبارة عن مجموعة من الغرف التي يتداخل بعضها، وقد حوت أركانها العديد من الجرار الفخارية الكبيرة الممتلئة بالرماد الناعم، التي خدمت كأماكن لإنتاج الطعام (انظر صور رقم 14–15)، وهي ظاهرة معروفة في المستوطنات المروية، ويمكن مقارنتها بمواقع مروية أخرى مثل قرية أبوجيلي بمنطقة سنار ومناطق جَمِيْنارتِي وجزيرة ميلِي والكَوْة.[20]

(20) William Adams (1980): "Meroitic Architecture: An analytical Survey and Bibliography", *Meroitica, No.* 7. Berlin: Akademie Verlag, p.272.

صور رقم (14-15)، توضحان الجرار الفخارية في أركان الغرف بالمبنى.
المصدر: الباحث.

أسفرت الحفريات عن العثور على عدد مُقدَّر من الجرار المروية الكبيرة والمواد المزخرفة، إضافةً إلى كمية مقدَّرة من ثقالات صنع النسيج الطينية التي تظهر النشاطات المنزلية المتعلقة بالحياة اليومية في المستوطنات المروية. وقد أسفرت حفرية هذا المبنى عن عدد من الملاحظات التي من أهمها:

- كانت الطبقة الثانية أكثر غناءً باللقى الأثرية، وقد تراوح عمق الموقع بين 35–40 سم.
- تم استخدام الطوب اللَّبِن بصورة واسعة في المبنى وفي الموقع ككل، وقد تراوح حجم الطوب المستخدم في البناء بين 30×20×7/35×18×7سم، وقد مُلئت المباني وما حولها بالرمل الأبيض المختلط بالبقايا السكنية.
- شكَّلت حجارة الطحن العليا والسفلى أكثر اللقى الأثرية وجوداً في منطقة الحفر، إضافةً إلى ثقالات صناعة النسيج الطينية، وقد جمعت 150 قطعة منها في المربع B3، كما عثر على 15 جزءاً منها بالموقع.
- عُثر على كمية مقدَّرة من الأصداف النيلية، خاصة في المربع C2.
- تم تسجيل عدد كبير من الجرار كبيرة الحجم، بلغ عددها 18 جرة، وقد عُثر على ثماني منها بالمربع C1، وأربع بالمربع B2.

- من الملاحظ أنَّ كل الجرار التي سُجلت في المربعين أعلاه، إضافةً إلى المربع B3، وضعت مقلوبةً، ما عدا واحدة سُجلت في منتصف مجموعة من الجرار في المنطقة بين المربعين B2 و B3، وقد تميَّزت أربعٌ من هذه الجرار بأعناق قصيرة.
- كانت التربة بيضاء مختلطة ببقايا البناء والفحم، إضافةً إلى طبقات من الرماد في كل المخطط الشبكي.

المعثورات الصغيرة

اعتمد توثيق المعثورات الصغيرة من الحفرية بصورة عامة على تسمية المعثور عليه، ومعرفة مادة صنعه، وتحديد مقاساته، والمكان الأصلي الذي عُثر عليه فيه داخل مربعات الحفر، وقد تم توثيقها بالتصوير الفوتوغرافي في أماكنها الأصلية، أي قبل رفعها من المخطط الشبكي، كما وُضعت بعض الرسومات التوضيحية لمعرفة تفاصيلها الدقيقة الأخرى.

الفخار

جُمعت عينات الفخار خلال المسح السطحي للموقع أولاً في عام 2014م، ومن خلال الحفريات في موسمي 2018 و 2019م. وقد أشارت الدراسة الأولية للموقع الى أنَّ سطحه يحتوي على مجموعة واسعة من شقف الفخار المروية النموذجية (انظر الأشكال 7–8).

كما أسفر المسح والحفريات عن جمع كمية كبيرة من شقف الفخار والجرار المكتملة، وقد بلغ عدد الشقف التي جمعت في الموسم الأول 500 شقفة و390 في الموسم الثاني، وكانت من بينها قطع لآنية جميلة من أصداف البيض. وقد شكَّل اللون الأسود النموذج الماثل للزخرفة في الموقع، كما وُجدت أحياناً الحواف

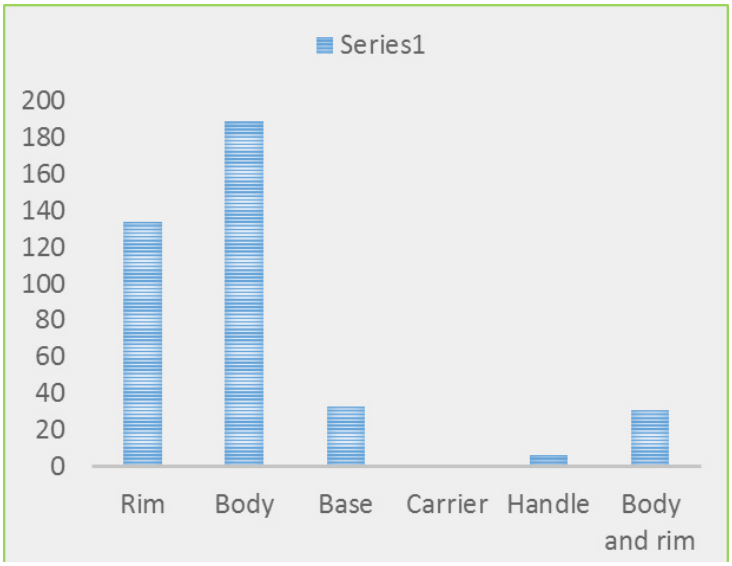

شكل رقم (6) يوضح أنواع الشقف الفخارية بالموقع. المصدر: الباحث.

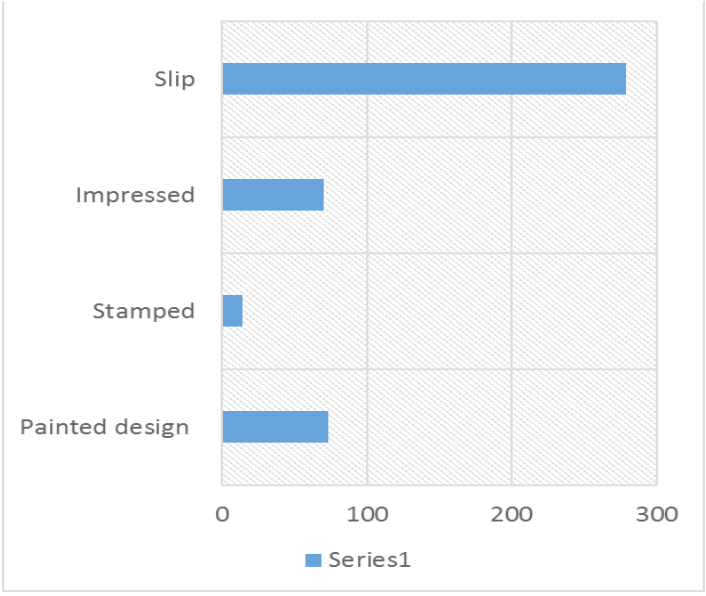

شكل رقم (7) يوضح أنواع الزخرفة المتبعة بالموقع. المصدر: الباحث.

الحمراء، بالإضافة إلى ذلك عُثر على بعض الشقف الفخارية المصنوعة من الطين والمصقولة أسطحها بشكل جيد، وقد شملت شقف الفخار كذلك على زخارف متنوعة بشكل الثعبان وبعض الرسومات المتنوعة (انظر شكل رقم 8).

أما الجرار السوداء ذات الحواف الحمراء التي وجدت فهي مماثلة لأخريات وُجدْنَ في كرمة،[21] وفي قباتي شمال مروي القديمة،[22] وقد دلَّت هذه الفخاريات حسب تقنيتها إلى زمن صناعتها في القرن الأول قبل الميلاد.[23] كما ضمَّت المنطقة كميات كبيرة من قطع الجرار والمزهريات اليدوية الصنع ذات الزخارف البديعة. كذلك لُوحظ وجود كميات كبيرة من شقف الأوعية المروية الخشنة يدوية الصنع مع بعض الزخارف في شكل غائر أو مقطوع. وحتى الآن لا نمتلك إلا القليل من المجموعات التي نشرت عن الفخار المروي المصنوع باليد في مناطق الاستيطان، كما إنَّ تحديد بعض هذه المواد لا يزال غير مؤكد، ويتوافق بعضها مع أخرى مسجلة من قصر إبريم. وقد لُوحظ قلة الفخار المستورد في الموقع، عدا كميات قليلة من شقف الجرار وكوب أسواني واحد. وتشتمل أمثلة الجرار المستوردة على مجموعة ذات مقابض مميَّزة سُجلت مثيلاتها بمنطقة جبل البركل بواسطة G. Bakowska.[24]

(21) Charles Bonnet (1978): *Fouilles Archeologiques a Kerma (Soudan), Rapport Preliminaire de la Campage 1977-1978*. Geneva: N.S, 26.

(22) David Edwards, (1998): "Meroitic settlement archaeology". In: *Recent Research in Kushite History and Archaeology* (Proceedings of the 8th International Conference of Meroitic Studies), ed. by D. Welsby. London: The British Museum, pp.65-110.

(23) David Edwards (1995), *op.cit*., p. 43.

(24) G. Bakowska (2015): Some remarks on Meroitic pottery from Jebel Barkal/Napata. In *The Kushite World* (Proceedings of the 11th International Conference for Meroitic Studies, held at Vienna, 1-4 September 2008), ed. by H. Michael Zach. Vienna: Verein der Förderer der Sudanforschung c/o Department of African Studies University of Vienna, pp.455-461.

صور رقم (16-17)، عينات مختارة من فخار الموقع. المصدر: الباحث.

ثقالات النسيج الطينية

عثر على عدد 150 قطعة مكتملة من هذه الثقالات، وهي ذاتُ شكلٍ مخروطي مثقوب من الأعلى حتى يتدلى منه الخيط عند صناعة النسيج، وقد تراوحت أطوالها بين (19×9.8سم إلى 20×9سم).

صورة رقم (18) نماذج لثقالات صناعة النسيج من الموقع. المصدر: الباحث.

المغازل

وجدت خمسة منها بين المكتمل والمجزَّأ، وقد صُنع معظمها من الطين، وتميَّزت إحدى هذه المغازل المصنوعة من الطين بزخرفة جوانبها وسطحها بأختام غائرة وبارزة (انظر صورة رقم 19)، وقد عُثر على عينات مماثلة لها في مدينتي مروي[25] والحمَّاداب.[26]

صورة رقم (19)، نموذج من مغازل صناعة النسيج بالموقع. المصدر: الباحث.

(25) Claudia Näser (2004): "The Small Finds". In: Shinnie, Peter L. and Julie R. Anderson (eds.), *The Capital of Kush* 2. *Meroë Excavations* 1973–1984:20 *(Meroitica)*. Berlin, Wiesbaden: Harrassowtz Verlag, p.255.

(26) Pawel Wolf, U. Nowotnic and F. Wob, *op cit.*, p.727.

الخرز

تنوع الخرز في موقع كِدُرْمَة وكثر عدده حيث أظهر تبايناً في الشكل واللون ومادة الصنع، وقد وُجد معظمه بصورة متفرقة في الموقع، حيث إنَّه من الصعب تسجيله في أماكنه الأصلية كالذي يوجد في المقابر، وقد كانت معظم أشكاله بين الأسطوانية والكروية. وشكّلت عينات الخرز حضوراً في كلتا الطبقتين اللتين حُفرتا بالموقع (انظر صورة رقم 20).

صورة رقم (20)، نماذج للخرز الملون من الموقع. المصدر: الباحث.

العظام

يندر العثور على المواد المصنوعة من العظام بصورة عامة؛ وقد عثر على أداةٍ واحدة طولها 20سم مزخرفة بخطوط طولية، ولم يتم التعرُّف على وظيفتها بصورة قاطعة. علاوة على ذلك، وُجدت العديد من العظام بأجزاء صغيرة وأخرى متكسرة (انظر صور رقم 21–22).

صورة رقم (21-22) نماذج للعظام بالموقع. المصدر: الباحث.

المصابيح

عثر على مصباح واحد مصنوع من الفخار في المربع B2 بطبقة الحفر الثانية، وهو بالتالي مرتبط مع أغراض السكن بالمبنى، وهو مزخرف بصورة بارزة في أعلاه بضفدعين متقابلين (انظر صور رقم 23–24)، وقد عثر على مثيليه في مدينة مروي.[27]

صور رقم (23-24)، المصباح من الموقع – المصدر: الباحث.

(27) Peter Shinnie and Julie Anderson. (2004): *The Capital of Kush* 2. *Meroe Excavations 1973-1984*:20 (*Meroitica*). Berlin, Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, p.231.

الأدوات الحجرية

وجدت الأدوات الحجرية بكثافة في الموقع، من بينها 10 من أدوات الطحن المصنوعة من الحجر الرملي والجرانيت، والتي سُجل معظمها في الطبقة الثانية للمربعين B2 و B3، (انظر صورة رقم 25).

صورة رقم (25)، بعض أدوات الطحن العليا من الموقع. المصدر: الباحث.

الأصداف

يعدُّ بيضُ النعام مصدراً رئيساً لتصنيع الخرز في الفترات التاريخية القديمة،[28] وقد سُجلت العديد من المعثورات المصنوعة من بيض النعام بالموقع، كما عُثر على 7 من الأصداف النيلية، بعضها مكتمل وبعضها أجزاء (انظر صورة رقم 26).

(28) Claudia Näser, *op.cit*. p.221.

صورة رقم (26)، بعض الأصداف النيلية من الموقع – المصدر: الباحث.

حفريات المقابر

تتمركز الجبَّانة المروية بكِدُرْمَة إلى الشرق من موقع الاستيطان، وتقع مباشرة شرق الطريق الترابي المحلي، وتمتدُّ في منطقة مفتوحة تغطي جزءاً منها بعضُ المنازل المهجورة.

وكغيرها من المدافن المروية، لا يتميَّز سطحها بأيٍّ من المعالم، ولكن بالرغم من ذلك فقد دلَّت ملتقطات السطح بالمنطقة على انتشار المقابر فيها لمساحة كبيرة تتراوح ما بين 300 إلى 150متراً. وقد تعرضت معظم هذه المدافن لعملياتٍ نهب وتخريب من قبل سارقي القبور والمنقبين العشوائيين للذهب، وقد أُنقذ عدد قليل من المدافن بالمنطقة في موسم 1991م للمسح الآثاري والتراثي لمنطقة المحس، وذلك لتضرر المنطقة ببناء قناة مشروع زراعي لريِّ السهول الواسعة شرق الموقع. حُفر عدد قليل من المقابر آنذاك (أربع مقابر)، مما أسفر عن الكشف عن العديد من المواد الأثرية بها بالرغم

من تعرضها للسرقة،[29] ولم يتم إجراء أي أعمال آثارية أخرى بالموقع سوى في عام 2018م–2021م،[30] حيث حُفر ثمانية عشر قبراً في هذه المنطقة وتم تحديد الامتداد الكلي للقبور بها.

وبأخذ نظرة فاحصة للمدافن التي تم تنقيبها يتبيَّن انتماؤها لطبقة عُليا من السكان، وهي تشمل أنواعاً مختلفة من حيث بنيتها الداخلية والخارجية، منها المقابر ذات المساطب أو الأهرام الصغيرة، والمقابر ذات حفرة الدفن الضيقة التي يقود إليها ممر طويل، إضافة إلى ذوات السقف المقبَّب.

تميَّز البناء العلوي للمقابر ذات المساطب، بشكل مستطيل أو مربع مبني من الطوب اللَّبِن تبلغ أبعاده 3, 6 متر شرق–غرب مضافاً إليه ضريح صغير في نهايته الشرقية، يتجه نحو النيل بصورة أكثر من الشمال الجغرافي (انظر صورة رقم 27). وفي داخل القبر وضعت الهياكل بشكل ممدَّد رأسها نحو الغرب، وقد عثر على ست جماجم في إحدى المقابر (KDRM6).

يتجه النوع الثاني من المقابر شرق–غرب، ويتميَّز بوجود حفرة دفن عميقة وممتدة يتم الدخول إليها عبر نفق منحدر يبلغ طوله 2 متر، يُفضي إلى حفرة دفن في نهايته الشرقية يغطى مدخلها بشرائح من الحجر (انظر صورة رقم 28). أما النوع الثالث فهو مقطوع في التربة بعمق 1, 50 متر يوضع الميت بداخله في شكل ممدَّد باتجاه شرق–غرب، ومن ثم يتم إغلاق القبر بشكل مُقوَّس مبنيٍّ من الطوب اللَّبِن.

(29) David Edwards (1995), *op.cit.* pp.43-45.

(30) Mohamed Albadri, *op.cit.*, p.30.

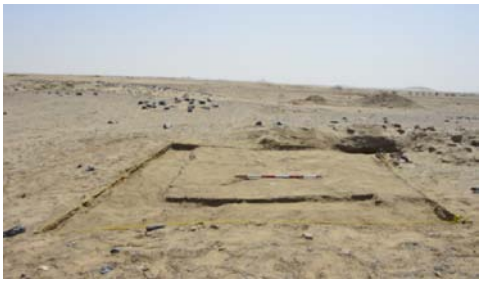

صورة رقم (27-28)، توضحان النوع الأول والثاني من المدافن بالموقع.
المصدر: الباحث.

بُنيت كافة المدافن التي تم تنقيبها بالطوب اللَّبِن، وقد عكست المواد الأثرية بداخلها وحولها –على الرغم من وجود معظمها في وضعيات مختلفة او في غير أماكنها الأصلية نسبة لنشاط ناهبي المدافن والمنقبين عن الذهب بالمنطقة– انتماء المدفونين بها إلى طبقة راقية من المجتمع. وقد شملت المعثورات على عينات من الفخار المروي المميَّز الصنع، إضافةً إلى الأكواب الفخارية الصغيرة المزخرفة. علاوةً على ذلك، فقد جمعت العديد من المواد الآثارية من سطح الموقع، ومن السكان المحليين في المنطقة بوساطة إدواردز وعثمان في موسم 1991م[31] تضمنت الآتي:

- تمثال "بـا، أو ما يعرف بتماثيل الروح" به قاعدة من الحجر الرملي، عثر عليه في سطح الموقع بأبعاد 30×17×7سم (انظر شكل رقم 8).
- جزءاً من جسم لتمثال "بـا" مصنوعاً كذلك من الحجر الرملي وُجد في سطح الموقع؛ والملاحظ أنَّه في منطقة الجنوب المروي لم يعثر إلَّا على القليل من مثل هذه التماثيل حتى الآن، بينما شكَّلت جزءاً أساسياً من أثاث مقابر المنطقة شمال الشلال الثاني.

(31) David Edwards (1995), *op.cit.*, p.45-46.

- شظية حجرية منحوتة (ربما تمثال "بـا" مزدوج)، وهي من الحجر الرملي الأصفر المائل إلى البرتقالي بأبعاد (14،6×17 سم)، وهي من السطح أيضاً.

- أداة حجرية لزخرفة الفخار، وهي من الأنواع التي عُثر عليها في موقع كرمة.

- أفواه ومقابض زجاجية مستوردة من مصر الرومانية، لونها أخضر شاحب، وهي شائعة جداً في المدافن المروية بجزيرة صاي، ومن المرجح أن تاريخ هذه الأمثلة في كِدُرْمَة يرجع إلى القرن الأول أو الثاني الميلادي.[32]

شكل رقم (8) توضح جزءاً من تمثال "با" برأس مزدوج. المصدر: (Edwards 1995:51)

(32) *Ibid*., p.45.

خاتمة

اتضح جلياً من خلال الوصف السابق أنَّ موقع كدُرْمَة مثَّل مركزاً مروياً أساسياً ومزدهراً بمنطقة الشلال الثالث، ويحتمل أنَّه كان المركز الإداري لمنطقة الشلال الثالث وشمالها في العصر المروي. حيث شكَّل وجود موقعي الاستيطان والمدافن بالمنطقة أهمية قصوى للبحث ودلّا على القيمة الكبيرة للموقع، خاصة وإنَّه على الرغم من الأبحاث الآثارية المكثفة في منطقة النوبة السفلى، فلم يتم تسجيل موقع مروي يضم مستوطنة ومدافن في آن واحد.[33]

تعتبر كِدُرْمَة من أهم مواقع منطقة الشلال الثالث في العصر المروي، لأنَّها تقع في منطقة ربط تجاري بين الشمال والجنوب المروي، فهي توحي باستيطان ذي طابع رسمي مستقر في فترة ازدهار التجارة المروية في العصر المروي المتأخر (ربما القرن الأخير قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي)، ويدلُّ على ذلك وجود كافة سمات المدن ذات الطابع الرسمي في العصر المروي بها: معبد، ومبنى إداري، وورش تصنيع، ومدافن طبقات عليا. فهي مدينة ظهرت وأدَّت غرضاً معيَّناً في فترة مروي، مما أدى إلى سطوع نجمها في العهد المروي المتأخر. ولكن لم تستطع هذه المدينة المحافظة على مكانتها في قيادة الإقليم الشمالي بعد نهاية مروي، حيث تحولت المراكز إلى سيسة ونوْري. ويمكن في هذه الحالة مماثلتها بمدينة الخندق في العصر الوسيط؛ فكلتاهما ميناء تجاري ازدهر لأغراض معيَّنة في فترة معيَّنة وانتهي بزوال المؤثر. فكدُرْمَة توقف ازدهارها وتطورها بنهاية الحقبة المروية التي اعتمدت في أكثر أَجزائها على التجارة النيلية، وكذلك الخندق توقف تطورها ونزح سكانها بتوقف ونهاية تجارة البواخر النيلية في العصر الوسيط ومابعد الوسيط.

(33) *Ibid.*, p.46.

لا شك أنَّ الحفريات المستقبلية بالموقع ستكشف الكثير عن طبيعته، والتي أُكدت جزئياً بالعثور على المنازل التي تعكس الطابع المدني لسكانها، بالإضافة إلى الموقع الإستراتيجي والمظاهر السطحية الغنية. وقد أوضحت حفريات المبنى (Complex B) أنَّه يمثل وحدة سكنية متكاملة، تضم العديد من البقايا مثل الفخار والفحم والرماد.

ومن الواضح أن المبنى قد خدم أغراضاً متعدِّدة متصلة بالحياة اليومية لسكانه، حيث يدل وجود الجرار الفخارية المليئة بمخلفات الرماد والفحم في أركان الغرف على وجود المطابخ، كما أوضح وجود العديد من المواد المروية المزخرفة مثل المباخر والمصباح وثقالات النسيج الطينية وجود إنتاج أو صناعة مرتبطة بالحياة اليومية لسكان المنزل.

ليس لدينا دليل كافٍ لتأريخ الموقع في الوقت الحالي بصورة قاطعة، ولكن بالرغم من ذلك يتضح ارتباطه الزمني بفترة إعادة بناء المدن في أواخر العصر المروي التي حُتمت بالنشاط المعماري الكبير للملك نتكماني والملكة أماني توري في العديد من المواقع المروية على امتداد المملكة، وذلك في القرن الأول الميلادي، مثل نشاطهما المعماري المشترك في مروي،[34] وجبل البركل،[35] والنَّقعة،[36] ومُويّس،[37] وود بانَّقا.[38]

(34) Ahmed Hakem, *op.cit.*, p. 88.

(35) Sergio Barberini, *op.cit.*, p.170.

(36) Dietrich Wildung and Karla Kroeper (2016): *A Short Guide to the Ancient Site of Naga (Sudan).* Munich: International Society for Nubian Studies (ISNS).

(37) Michel Baud (2014): Downtown Muweis - A progress Report (2007-2011). In: J. Anderson and D. Welsby (eds.), *The Fourth Cataract and Beyond*, Proceedings of the 12th International Conference for Nubian Studies. Leuven/Louvain: PEETERS *Publishers*, p780.

(38) Jain Vercoutter, *op.cit.*, pp.279-287.

من المتوقع أن تسهم الدراسات المستقبلية بالموقع في الكشف عن طبيعته بصورة أكبر، وقد تسهم في حل العديد من الإشكالات المتعلقة بفهم طبيعة مملكة مروي وعلاقاتها الخارجية، لاسيَّما وإنَّ الموقع يوجد بمنطقة الشلال الثالث التي دلّت الدراسات[39] بأنَّها قد بدأت كحدود منذ فترة المملكة المصرية الوسطى، وتحولت في العصر النبتي-المروي إلى منطقة تداخل ثقافي بين الجنوب والشمال، أثرت وتأثرت ثقافياً ونُقلت عن طريقها وواسطتها كافة الملامح والتأثيرات الأجنبية للحضارة المحلية، كما نُقلت بواسطتها البضائع والثقافات المحلية إلى الشمال.

كذلك يمكن أن تُسهم الدراسات المستقبلية في موقع كِدُرْمَة في فهم طبيعة التحول والتفاعل الثقافي لإحدى العواصم الإقليمية المروية الشمالية مع المراكز المصرية والنبتية الرئيسة في المنطقة. ولابدّ أنَّ سكان كِدُرْمَة قد تواصلوا ضمن شبكة لمراكز سكانية إقليمية أخرى كانت مرتبطة بالعاصمة السياسية في مروي. كما هو معلوم فإنَّ طبيعة العلاقات بين الأقاليم المروية ليست مفهومة بشكل واضح، نسبة لشُحِّ المعلومات المتعلقة بالاستيطان الحضري المروي في المنطقة خارج نطاق جزيرة مروي. وفي هذه الحالة، يمكن لكِدُرْمَة أنْ تكون جزءاً من مراكز الاتصال والعلاقات التجارية والسياسية الخارجية لمملكة مروي مع المراكز الرئيسة في الشمال في مصر وإلى الجنوب في المناطق المروية.

(39) Ali Osman, and David Edwards (2012): *The Archaeology of a Nubian Frontier, Survey on the Nile Third Cataract, Sudan*. Bristol: Mauhaus.